الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في القداس الإلهيّ

في المجمّع الرّياضيّ الإقليميّ أوكايالي (Villa Deportiva Regional Ucayali) - بوكالبا (Pucallpa)

الأحد 15 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

بفرح كبير أحتفل اليوم معكم بسرّ الإفخارستيّا. فعندما نجتمع بإيمان حول مذبح الرّبّ، تدخل كلمته إلى حياتنا وتملؤها معنى. وهي بشارة الخلاص لنا جميعًا. هذا ما يحدث اليوم، تحديدًا، في هذه المدينة. فالإنجيل الذي أصغينا إليه يتناول مَثَلًا يدعونا إلى أن نتأمّل في علاقتنا بالله.

بينما يسوع يروي خبرة سيّدٍ مع خَدَمِه، صوته يدعونا إلى أن نصغي بقلوبنا بانتباه خاص، لكي نتمكّن من أن نكتشف معنى الكلام الحقيقيّ الذي يوجّهه إلينا. ماذا يعني الله عندما يُقال عنه إنّه سيّد؟ وماذا يعني للإنسان أن يكون خادمًا؟ إنّ هاتين الكلمتين، اللتين ارتبطتا في عالمنا بعلاقات متوتّرة قوامها السُّلطة، تكتسبان على لسان المسيح معنى جديدًا ومفاجئًا. فهو يتعمّد النّطق بهما لكي نغيّر طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا. يسوع يبشّر بالحرّيّة الذين هم عبيد في هذا العالم، ويعلِّم الذين يشعرون بأنّهم أسياد أن يتوبوا ويتغيّروا. فالسّيّد الوحيد والحقيقيّ يدعونا إلى تغيير حياتنا، إذ يدعو كلّ واحد منّا إلى الأخوّة، فيبدّل العلاقات والمجتمع الذي نعيش فيه.

لنصغِ إذًا إلى ما يرويه المسيح في المَثَل، قال: "أَحسَنتَ أَيُّها الخادِمُ الصّالِحُ الأَمين! [...] أُدخُلْ نَعيمَ سَيِّدِكَ" (متّى 25، 21. 23). هذا المديح يكشف لنا، أوّلًا، أنّ كوننا صالحين وأمناء يعني أن نقابل الصّلاح والثّقة اللذين نلناهما من الله بالمِثل. فالعمل الذي يطلبه منّا ليس علامة ظلم أو تباعد، بل هو ضمانة المشاركة والسّعادة. فالرّبّ يسوع هو أوّل من

من ناحية أخرى، المَثَل يشير إلى "خادِمٍ شِرّير كَسلان" (راجع متّى 25، 26)، يقول له سيّده: "عَرَفتَني أحصُدُ مِن حَيثُ لم أزرَعْ، وأجمَعُ مِن حَيثُ لَم أُوزّعْ" (*المرجع نفسه*). كلام يسوع يضعنا أمام امتحان. أترى السيّد، أي الله، ليس صالحًا وسخيًّا مع خَدَمِه، أي معنا نحن؟ بلى، إنّه كذلك حقًّا! غير أنّ هناك من لا يثقون به، ويعتبرونه رجلًا شَديدًا (راجع الآية 24)، لا رحمة لديه ومستغلًّا للآخرين. أمّا الله فيقول لنا: أنا أثق بقدراتك، ولا أظلم حياتك أبدًا، بل أحبّها. إنّي أشركك في خيراتي، وأئتمنك عليها لكي تثمر، وذلك بدافع الفرح الذي أريد أن أتقاسمه مع الجميع. إذًا، فإنّ الخادم في المَثَل شرّير لأنّه يعتبر الله مثل أسياد هذا العالم. وأسياد هذا العالم يعتبرون أنفسهم مرارًا آلهة. لم يوبّخ يسوع الخادم على كسله فحسب، بل وبّخه قبل كلّ شيء على فساد ضميره، ما دفعه إلى أن يقول لسيّده: "عَرفتُكَ رَجُلًا شَديدًا تَحصُدُ مِن حَيثُ لَم تَزرَعْ، وتَجمَعُ مِن حَيثُ لَم تُوزّعْ" (الآية 24). هكذا المَثَل يدعونا إلى أن ننتقل من الخوف إلى الثّقة بالله، من شعور الذين يبتعدون عن الله بأنّهم عبيد لديه، إلى المشاركة في الفرح الذي ينبع منه. بعبارة أخرى، يدعونا إلى أن ندرك أنّنا أبناؤه المحبوبون.

المَثَل الذي رواه يسوع له معنى وضرورة اليوم، لأنّه يطرح علينا تساؤلات بشأن ما نفعله بالخيرات التي يهبنا إيّاها الله، وفي مقدّمتها عطايا الحياة والأرض. فهاتان العطيّتان مترابطتان ترابطًا وثيقًا، ولا وجود لإحداهما من دون الأخرى: فسلامة حياتنا وسلامة الأرض التي نسكنها تسيران جنبًا إلى جنب. لذلك، فإنّ كلّ ما يمسّ كرامة الحياة بسوء يدمّر جمال الأرض. وقوّة الإنسان والعناية بالخليقة تسيران جنبًا إلى جنب. لذلك، فإنّ كلّ استغلال للعمّال هو اعتداء على البيئة ونهب لمواردها. وكذلك، فإنّ السّلام الاجتماعيّ والتّوازن البيئيّ يسيران جنبًا إلى جنب. لذلك، فإنّ العنف ضدّ الشّعب هو عنف ضدّ الأرض، والعنف ضدّ الأرض هو عنف ضدّ الشّعب.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، كلمة المسيح تدخل هنا في صميم مأساة تاريخنا. إلى صوت سلفَيّ، البابا بندكتس السّادس عشر والبابا فرنسيس، أضمّ صوتي لأؤكّد على الرّباط المؤلم القائم بين "التّدمير البيئيّ في منطقة الأمازون والتّهديدات التي تطال كرامة الإنسان لدى سكّانها" (بندكتس السّادس عشر، *كلمة إلى الشّبيبة*، 10 أيّار/مايو 2007، 2؛ راجع فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ ما بعد السّينودس، *الأمازون الحبيب*، 12). فلم يُبذل سوى القليل جدًّا من الجهود، وببطء شديد، في حين تسارعت وتيرة تطوير الوسائل المستخدمة لاستغلال الخليقة وتلويثها. أمام هذه الشّرور، لا ندفن وزنات الرّبّ يسوع في التّراب، فهي التي تمنحنا القوّة لإصلاح ما تسبّبت به فينا رغبة لا تشبع في السّيطرة، ولشفاء الجِراح النّاجمة عنها. فالإنجيل الذي أصغينا إليه يصير، في هذا السّياق، بشارة فداء ورجاء لكلّ الشّعب. ونحن، كلّ واحد منّا، مدعوّون إلى أن نجيب الرّبّ ونقول: "شكرًا لك على الوزنات التي تمنحنا إيّاها! نريد أن نستخدمها من أجل خير الجميع". من واجب كلّ واحد منّا أيضًا أن يقول للقريب: "أنتَ أخي، أنتِ أختي. فلنَنمِّ معًا الوزنات التي تثمر حياة صالحة لهذه المدينة، ولوطننا، وللمستقبل الذي نريد أن نبنيه زمنًا للعدل والسّلام".

هذه الإرادة تتلخّص في فعل نقوم به أثناء القدّاس الإلهيّ، حين نقدّم على المذبح ثمار الأرض وتعب الإنسان. فالمائدة التي يُعِدّها الرّبّ يسوع لنا تشملنا في تبادل العطايا التي نقدّمها إلى الله، لكي ننشرها بعد ذلك في العالم. انطلاقًا من نور الإنجيل، أدعوكم إذًا إلى أن تضاعفوا الوزنات التي يأتمننا عليها الرّبّ يسوع، بتنمية ثلاثة أمور عمليّة.

أوّلًا، نمّوا الإيمان معًا. كونوا شعبًا يحتفل بخلاص الله ويضمد جِراح البشريّة. فهذه هي الطّريقة التي تتبنّى بها الكنيسة كلمات الإنسان لكي تعلن حقيقة الله، وتبشّر بكلمة الله لكي تعلن حقيقة الإنسان. اقتداءً بمثال المسيح، الكلمة الذي صار جسدًا، تأمّلوا في واقع الحياة اليوميّة بحكمة الإنجيل، وافتحوا أمام الجميع مستقبلًا يسوده العدل. هذه الرّسالة تبدأ بالصّلاة وتتغذّى من الأسرار المقدّسة. وبكونها عمل كلّ الكنيسة، تتحقّق في العائلات والرّعايا، وفي الشّوارع والمدارس، وفي المستشفيّات والسّجون. ابذلوا جهدكم لمضاعفة وزنات الرّبّ يسوع في كلّ مكان، وتعزيز الوَحدة والشّركة مع جميع الرّجال والنّساء ذوي الإرادة الصّالحة.

ثانيًا، أشجّعكم على تنمية إنسانيّتنا الرّائعة. هذا الالتزام موجّه، في المقام الأوّل، إلى الشّباب والشّابّات، الذين هم رجاء الشّعب البيروفي. وموجّه إلى الاهتمام بالصّغار وحماية المسنّين، وإلى التّضامن مع الفقراء والمظلومين. فالعمل من أجل الخير يقتضي محاربة العنف بالمحبّة، ومواجهة الفساد بالنّزاهة. فحيثما يُشفى الإنسان من جراحه، تزدهر الأرض، وتخفّف ثقافة المحبّة من التلوّث الأخلاقيّ، الذي هو سبب كلّ جرح يُلحق بالخليقة، بيتنا المشترك.

أخيرًا، ازرعوا الفرح دائمًا، مهما واجهتم من مِحَن. فالمسيحيّ يعلَم أنّ هذا الفرح لا يأتي من الغِنى ولا من السُّلطة، فهُما يفسدان الإنسان كما تفعل المخدّرات، إذ يخدعان القلب ويتركانه في القلق. أمّا الفرح الحقيقيّ فيأتي من الإيمان، لأنّ أساسه نعمة الله التي تثمر في بذل ذواتنا بعضنا من أجل بعض، بروح الأخوّة. بينما نجتاز المِحَن والتّحدّيات، لنبنِ معًا مجتمعًا سعيدًا، يسوده السّلام والحرّيّة، فنتأمّل في الرّبّ يسوع، الذي يصنع السّلام انطلاقًا من صليبه، إذ يحمل على عاتقه كلّ واحدة من صعوباتنا. لنطلب إليه، هو الفادي، أن يرافقنا في مسيرتنا، ويمنحنا نور الرّجاء. ولتشدّدنا أمّه مريم، العذراء الطّاهرة، وتحفظنا دائمًا.

****

2026 ناكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana